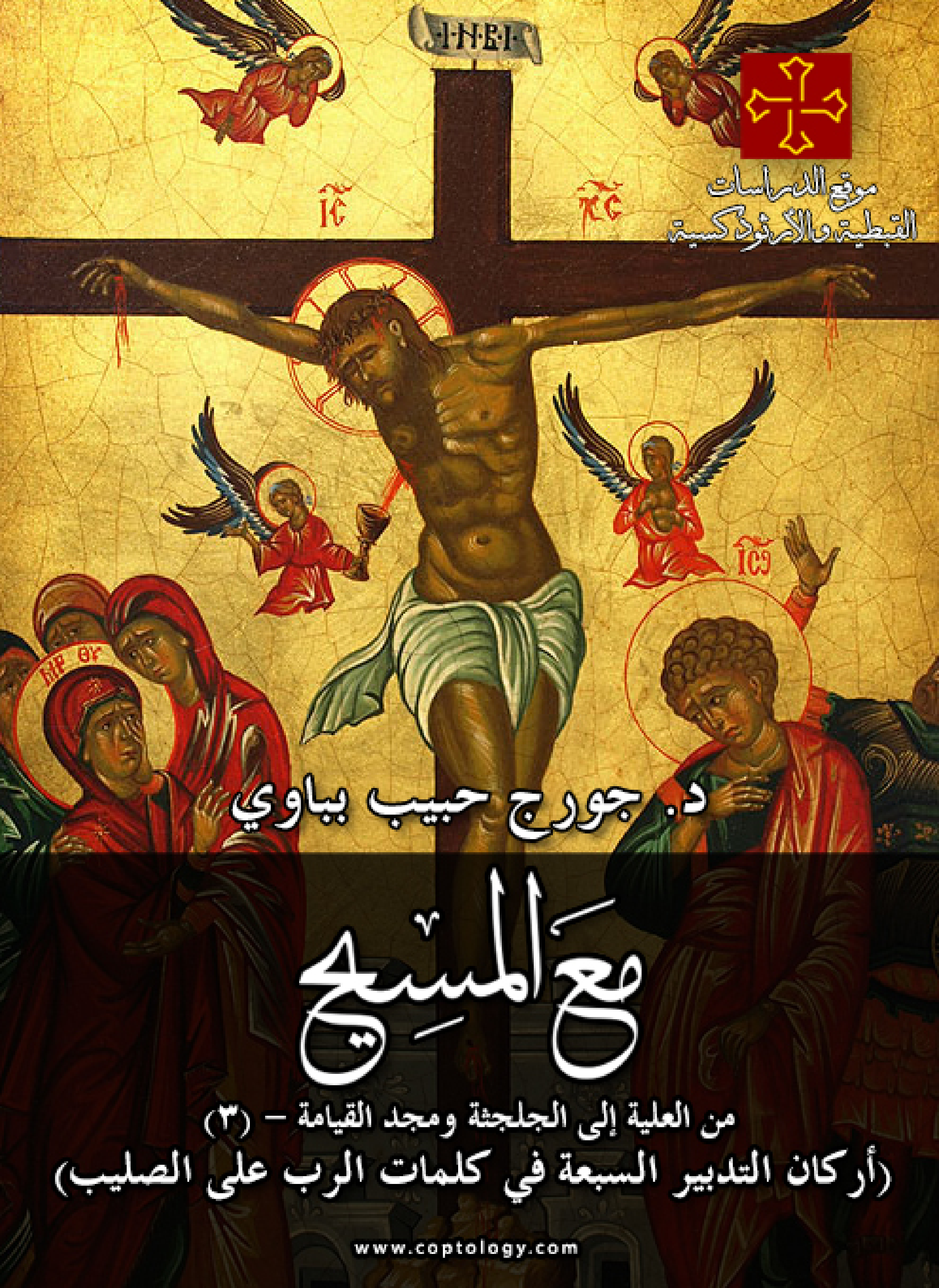

موقع الدراسات القبطية والأرثوذكسية

د. جورج حبيب بباوي

مع المسيح

من العلية إلى الجلجثة ومجد القيامة – (٣)

(أركان التدبير السبعة في كلمات الرب على الصليب)

www.coptology.com

Coptology

مَعَ المسِيح

من العلية إلى الجلجثة ومجد القيامة (3)

أركان التدبير السبعة في كلمات الرب على الصليب

دكتور چورچ حبيب بباوي

أسبوع البصخة

٢٠١٥

www.coptology.org

مع المسيح،
من العلية إلى الجلجثة ومجد القيامة

أركان التدبير السبعة في كلمات الرب على الصليب

إلهي إلهي لماذا تركتني (مرقس ١٥: ٣٣):

في العبرانية والآرامية الاستفهام بـ "لماذا"، ليس رفضاً ولا تمرداً، بل هو سؤالٌ يعبِّرُ عن الواقع بكل ما فيه من آلام ورجاء، مثل: "لماذا تآمرت الشعوب" (مزمور ٢: ١ – راجع أع ٤: ١٥). أو: "لماذا تبتعد يا الله وتختفي في زمان الشدة..." (مزمور ١٠: ١– ٢٠)، وهي صرخةُ رجاءٍ تنتهي: "قم يا رب. يا الله ارفع يدك. لا تنسى المساكين" (مز ١٠: ١٢)؛ لأن الصرخةَ تعبِّرُ عن إيمانٍ هو سببُ السؤال: "لماذا؟" إذ يقول بعدها: "قد رأيت لأنك ترى المشقة ..." (مز ١٠: ١٢)، بل تطلب المجازاة: "حطِّم ذراع الفاجر ...".

السؤال: "لماذا"، نجد له ذلك الصدى العجيب: "الربُّ ملكٌ إلى الدهر والأبد .. تأوه الودعاء قد سمعت يا رب. تثبِّت قلوبهم، تُميل أُذنك" (مزمور ١٠: ١٦). وكان مزمور ١٣ يرتَّل في الهيكل: "إلى متى يا رب تنساني كل النسيان. إلى متى تحجب وجهك عني .. إلى متى يرتفع عدوِّي عليَّ". وبعد السؤال: "انظر واستجب لي يا رب إلهي"، بل لعل كلمات مزمور ١٨ وهو "نشيدٌ في اليوم الذي أنقذه فيه الرب من أيدي كل أعدائه ومن يد شاول" (هذا هو عنوان المزمور) يبدأ: "أُحبك يا رب يا قوتي. الرب صخرتي وحصني ومنقذي" (١٨: ١–٢). ولكن بعد ذلك تأتي المحنة. وفي كلماتٍ قويةٍ: "اكتنفتني حبالُ الموت. سيولُ الهلاك أفزعتني. حبالُ الهاوية حاقت بي. أشراكُ الموت نشبت فيَّ" (١٨: ٤ – ٥)، فهل توقَّف داود عند ضيق المحنة؟ أبداً بل: "في ضيقي دعوت الرب وإلى إلهي

صرخت. فسمع من هيكله صوتي وصراخي قدامه دخل أُذنيه" (مز ١٨: ٦). صرخةُ البراءةِ قويةٌ في مزمور ٢٦ بل تصل إلى كمالها في مزمور ٢٧ حيث يقول: "الربُّ نوري وخلاصي"، ولكن بعد ذلك وهو يطلب حضور الرب الذي تعبِّر عنه كلمة "وجه": "يا رب أطلب وجهك لا تحجب وجهك عني .." (٢٧: ٩). هذه هي خلفية الصلاة كما وردت في مزمور ٢٢ الذي يبدأ: "إلهي إلهي لماذا تركتني". والتَّركُ هنا لا يفيد الانفصال، ففي كل الصلوات السابقة مَن يسأل لا زال مع الله؛ لأن مزمور ٤٢ الذي يبدأ بشوقٍ جارفٍ إلى الله: "كما يشتاق الأيل إلى جداول المياه. هكذا تشتاق نفسي إليك يا الله. عطشت نفسي إلى الله الاله الحي" (٤٢: ٢)، بل هو على ثقةٍ من حضور الله: "متى أجيء وأتراءى قدام الله" (٤٢: ٢). لكن بعد ذلك، الله هو صلاة الحياة كلها والشوق الجارف "اقول لله صخرتي لماذا نسيتني لماذا أذهب حزيناً من مضايقة العدو .. ترجي الله لأني بعد أحمده خلاص وجهي وإلهي" (٤٢: ٩-١١).

في العبرانية: ل م هـ למה هي تعني "لمن". وعيسو يقول ليعقوب: "لمن البكورية" بعد أن باعها (تك ٢٥: ٣٢). والسؤال "لمن أنت تسأل عن اسمي" (تكوين ٣٢: ٢٩ - راجع أرميا ٦: ٢٠ — ٢٠: ١٨ - عاموس ٥: ١٨). والفعل بعد علامة الاستفهام لا يعني الترك كما هو في العربية الشائعة لأنه في العبرانية "ل ز ب"، وهو تركُ إنسانٍ في رعاية آخر، ولذلك "ترك" سيد يوسف كل ما له ليوسف (تكوين ٣٩: ٦). وفي نفس المزمور السابق (١٠: ١١): "الله قد ترك أو نسى. حجب وجهه إلى الأبد" هذا ما يفكر فيه الشرير، ولكن الله لا ينسى ولا يترك. والشرير يظن أن الله يترك الأيتام (أرميا ٤٩: ١١)، ولكن الله يقول: "أنا أُحييهم" (أرميا ٤٩: ١١).

أنت آدم الأخير. وأنت عندما تصرخ أو تعلن شيئاً، فإن في صوتك ثلاث طبقات: الطبقة الأولى هي الابن الواحد مع الآب في الجوهر. والطبقة الثانية هي آدم الثاني الذي يمثل الإنسانية كلها وفي بوتقة الوجع ووادي الدموع يسير. والطبقة الثالثة هي رئيس الكهنة الذي يُقدِّمنا لله الآب.

الآن، أنت آدم الجديد ورئيس الكهنة معاً، تذكر: "لمن تركتني؟" صرتَ عاراً عند البشر (مزمور ٢٢: ٦)، بل والمزمور يقول: "أما أنا فدودة لا إنسان" مصدر الاستهزاء، بل

"أحاط بك الأشرار مثل ثيران هائجة" (٢٢: ١٢). في يد هؤلاء، وكآدم: "كالماء انسكبت .. صار قلبي كالشمع ... وإلى تراب الموت تضعني" (٢٢: ١٥). لكن يعود مثل كل المزامير: "لأن الله هو ملك كل الشعوب"، بل "قدامه يجثو كل من ينحدر إلى التراب .." (٢٢: ٢٩). ويرى الرب الكنيسة الآتية: "الذرية تتعبد له يخبر عن الرب الجيل الآتي" (٢٢: ٣٠).

يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون (لوقا ٢٣: ٣٤):

في ترتيلة جميلة لكنيسة اليونان الأرثوذكسية، تقول: "كَتَبَ الربُّ بيده الملوكية صَكَّ إطلاق سراح وغفران الكلِّ وخَتَمَه بدمه".

من الصعب علينا نحن الذين أصابتنا شيخوخة الفكر أن نرى أن الديان العادل، بعدلٍ يطلب الغفران من الآب؛ لأن العدلَ يُحيي، وهو عكس عدل المحاكم.

كم صرخنا بكل ما نملك من قوة بأن العدل = الصدق = الحق، وأنه ليس عدل القوانين الوضعية. لكن عُشَّاقَ الانتقام وعبيد التشفِّي لا يسمعون، وإن سمعوا لا يفهمون.

المساميرُ في يديه وقدميه، والشوكُ يعلو رأسه. والعدلُ الأرضي يطلب الانتقام، أما العدلُ الإلهي فيطلب الغفران. جعلنا من ميزان العدل عندنا، ميزاناً لعدل الله. ومَن حاول إصلاح مسار الفكر؛ قُطِعَ من شركة الكنيسة ظُلماً.

لكن ماذا نقول؟ علينا أن نقول مع المصلوب والحي فينا: "اغفر لهم"؛ لأننا بالغفران ننال نحن الحرية من شَرِّ هؤلاء، ولا نسمح لهم بالبقاء حتى في ذاكرتنا؛ لئلا تلوثُ أعمالُهم الشريرة قلوبنا التي نسعى كل يوم لأن تكون نقيةً أمام الله.

اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك (لوقا ٢٣: ٤٢):

لا يوجد ما هو أبلغ من أمانة اللص التي ترتلها أُمُّ الشهداء يوم الجمعة.

وتأخذ صرخة اللص لحناً جنائزياً. نحن لا نملك إلَّا طلب الرحمة. لكن "اذكرني" ليست مثل اذكرني كما هو شائع عندنا عندما ننسى. "الذكرى" في العهد القديم هي استعلان عمل الله. تذكَّر اللهُ نوح (تكوين ٨: ١)، وهو يذكر العهد (تكوين ٩: ٥)، سمع الله صراخ الشعب (تذكر العهد خروج ٦: ٥)، وتذكُّر الوصية يعني الالتزام بها (يشوع ١: ٣) ويذكر الرب التقدمات (مزمور ٢٠: ٣).

ويقول المزمور عن طلب الرحمة: "اذكر يا رب مراحمك لأنها ثابتة منذ البدء" (مزمور ٢٥: ٦). وعندما يقول المزمور: "سوف أذكر اسمك في كل الأجيال .."، فهو يعني العبادة والتسبيح (مزمور ٤٥: ١٧)، بل وطلب تدخُّل الله في المزمور: "قم يا الله اذكر تعيير الجاهل إيَّاك اليوم كله" (٤: ٢٢). والاعياد هي ذكرى عجائب الرب (مزمور ١١١: ٤)، وهو ما يطلبه أشعياء من الشعب أن يمجد اسم الرب عندما يذكر اسمه (أش ١٢: ٤).

هكذا يطلب اللص العبراني أن يذكره الربُّ عندما يأتي كملكٍ، أي أن يكون له مكان في مُلك يسوع، ولذلك سمع القول الإلهي: "اليوم تكون معي في الفردوس"، حيث أملك على الأحياء، وعلى الذين سوف أُصعِدهم من الهاوية.

سَبَقَ الربُّ اللِّصَّ لكي يُعدَّ له مكاناً في الفردوس. وأمانة اللص كما تُرتَّل في الكنيسة لا يجب أن تُخضَع إلى لاهوت العصر الوسيط الذي يطلب التوبة والاعتراف للصفح. فاللصُّ لم يطلب الغفران، وإنما اعترف بأن صلبه هو العدل، عدل القانون الروماني، وجاء عدل المسيح:

اليوم تكون معي في الفردوس.

أحباء يسوع هم معه رغم الألم

رأى يسوع أمه والتلميذ الذي كان يحبه واقفاً (يوحنا ١٩: ٢٥):

لم تُحاصِركَ الآلامُ في كيانك الجسداني؛ لأن الآلام تُحاصر من يخاف من الموت. لا لأن الموت آتٍ، ولكن لأنك خرجت إلى معصرة الألم وأنت تعلم كل ما يحدث لك.

الألم الجسداني صعبٌ علينا؛ لأن الخطيةَ جعلت من الجسد الوجود الحقيقي، ويأتي الألم ويهدد هذا الوجود. لكنك يا يسوع تعاليتَ على الألمِ؛ لأن حياتَكَ هي مِلكٌ لك (يوحنا ١٠: ١٨)، هي تحت سلطانك، ولذلك، من الصليب ترى الأُم التي ولدتك. قبولٌ تام لتجسدك حتى وأنت في بؤرة الوجع.

قال لأُمه يا امرأة هوذا ابنك (يوحنا ١٩: ٢٦):

خاطب الأُمَّ قبل أن يخاطِب يوحنا. رغم المحبة الوثيقة التي بينه وبين يوحنا، إلَّا أن الأُمَّ لها مكانةٌ خاصة. تلك التي رَضَعَ منها اللبن –وكما يقول القديس كيرلس: وأنت يا يسوع تعطي الطعام لكل الخليقة. وتلك التي جلس على ركبتيها، وهو في نفس الزمان، بل والمكان، جالسٌ على العرش الإلهي الذي نخطئ إذا تصوَّرنا أنه كرسيٌّ له قوائم أربعة، بل هو القوة الإلهية التي تدير العالم؛ "لأنه لم يكن محصوراً في الجسد –كما يتوهم البعض– أو أنه بسبب في الجسد كان كل مكان آخر خالياً منه، أو أنه بينما كان يحرك الجسد كان العالم محروماً من أفعال قدراته وعنايته" (تجسد الكلمة ١٧: ١).

- على ركبتي البتول جلست.
- حملتك الأمُ العذراء
- أنت حامل كل الأشياء بكلمة قدرتك (عب ١: ٣)،
- لكنكَ تُحمل كطفلٍ؛ لأنك أحببت الإنسانية

– دعوتَ الأطفالَ إليك وباركتهم، فقد عرفت الطفولة.

يا سيدُ، تلك العلاقة الوثيقة مع أمك، لن يفهمها أيُّ رجلٍ؛ لأن الرجال لا يقدِّمون الحياة من كيانهم، بل يضعون البذرةَ في المرأةِ، ويتركون الحَبَلَ والولادة والرعاية للأم. مَن يفهم هذا إلَّا امرأةً صارت أُمَّاً؟

قال للتلميذ هوذا أمك (يوحنا ١٩: ٢٦):

عندما قيل لك هوذا أمك واخوتك يطلبونك (ليمنعوك عن التعليم)، قلتَ في حزمٍ: "مَن أمي واخوتي ... لأن مَن يصنع مشيئة الآب هو أخي وأختي وأمي" (مرقس ٣: ٣٤). مَن يصنع مشيئة الآب. ولكنك لم تجعل مِن أيِّ صانعٍ لمشيئة الآب، أباً لك، بل كلُّ إنسانٍ هو أخ وأخت وأُم لك ... هذه المشيئة هي قبول مشيئة الآب، أي تجسدك: "هانذا مكتوب عن أني أجيء لكي أفعل مشيئتك يا الله" (عب ١٠: ٧). وعندما جئت لكي تفعل مشيئة الله، نزعتَ العهد الأول لكي يثبُت العهد الجديد، أو الثاني حيث للآب والابن والروح القدس مشيئةٌ واحدة.

تَبِعَكَ يوحنا الحبيب من المحكمة إلى الجلجثة، كان يتكئُ على صدرِكَ. تلك هي العلاقة الحميمة. محبةٌ هي التي توحِّد الإرادةَ أو المشيئة.

صارت العذراء أُمَّا ليوحنا، وصارت أُمَّاً لكل مَن يفعل إرادة الرب. هي أُم النور وأُم الكنيسة. ومَن يمجِّد التجسُّد سوف يجد أنه يمجِّد الأُمَّ البتول.

يا أبتاه في يديك أستودع روحي (لوقا ٢٣: ٤٦):

هذه الروح الإنسانية عطيةُ الروح القدس لك. وُضِعَت في جسدك عندما قدَّمَ الروحُ بمسرة الآب، جسدكَ.

تُقدِّمُها أنت وديعةً للآب؛ لكي تصبح كلُّ روحٍ وديعةً.

بسطتَ يديك للمسامير، ووحَّدتَ إرادتك منذ أن تجسَّدتَ، بالآب.

الآن شربِتَ الكأسَ، وصارت صلاةُ البستان مسموعةً.

فقد كان الاستعلان لنا؛ لأنك تصلي للآب، ولكي نسمعك.

نحن شركاءُ حياتك في تجسُّدِكَ، وشركاءُ موتك في صلبِكَ.

إن لم نشترك، نصبح مثل متفرِّجٍ، أي مثل اليهود والرومان الذين كانوا واقفين حولك يراقبونك.

يا يسوع، ما أكثر المراقبين الباحثين عن الأخطاء، هم وحدهم جلوسٌ على عرش المعرفة والعدل قوائم عرشهم يحكمون قبل أن يسألون.

أبطلتَ الحكمَ، فكل الأحكام لا تقاس بالموت: "مات لأجل الجميع لكي لا نعيش فيما بعد لأنفسنا بل للذي مات لأجلنا وقام ربنا يسوع المسيح (٢كو ٥: ١٤-١٥ تجسد الكلمة ١٠: ٢). ولكن الذين لا يعرفون كيف توحّدنا المحبة، قالوا إننا لم نُصلب معكَ. ولكن معلِّم الانجيل يقول:

- إننا اعتمدنا لموتك

- متَّحدين معه بشبه موته (رو ٦: ٢-٥).

وقد سلَّم لنا أثناسيوس العظيم أن موتك هو "موت الجميع قد تم في جسد الرب" (تجسد الكلمة ٢٠: ٥).

وسلَّم إلينا أنك قدَّمت ذاتك للآب عندما بذلتَ جسدكَ للموت من أجل محبتك للبشر أولاً: لكي إذا كان الجميع قد ماتوا فيه (في المسيح)، فإنه يُبطل عن البشر الموت وشريعة الفناء لأن سلطان الموت قد أهلك في جسد الرب فلا يعود للموت سلطان على أجساد البشر" (تجسد الكلمة ٨: ٤).

مات بإرادته وحده وسلطانه:

نحن نموت؛ لأن الحياةَ هبةٌ، ولا سلطانَ لنا على هبة الحياة.

يذكِّرُنا العظيم أثناسيوس بحقيقة هامة في التدبير:

"المسيحُ هو واهب الحياة للآخرين لا يمكن أن يسود عليه الموت، ولو كان إنساناً مثلنا -كما تعتقدون (أيها الأريوسيون)، بل هو بالحقيقة ابن الله؛ لأن جميع الناس خاضعون للموت" (ضد الأريوسيين ٢: ١٦).

بإرادته وسلطانه وحده جاء؛ "لأن المخلِّصَ لم يأتِ لأجل ذاته، بل لأجل

خلاصنا، ولكي يبطل الموت ويدين الخطية" (ضد الأريوسيين: ٥٥).

ويؤكد قوة وسلطان الرب في أكثر من موضع في المقالة الثانية، ولكن هذه العبارات تكفي:

- كان الجميعُ خاضعين للموت
- كان هو مختلفاً عن الجميع
- فقد قدَّم جسده الخاص للموت من أجل الجميع
- وحيث أن الجميع ماتوا بواسطته (فيه)، هكذا قد تم حكم الموت (٢: ٦٩).
- "لأنه بذبيحة جسده الذاتي، وضع نهايةً لشريعةٍ تحكمُ بالموت، كانت ضدنا.

وبسبب تأنس كلمة الله، فقد تمت إبادة الموت، كما تمت قيامة الحياة .. نحن لا نموت الآن لأننا لسنا تحت حكم الموت (أو لا نموت بعد كمدانين)، بل كأُناسٍ يقومون من الموت، ننتظر القيامة العامة للجميع ... التي وهبنا إياها الله" (تجسد الكلمة ١٠: ٥).

سلطان الرب ليس فقط لأنه إلهٌ متجسد، بل لأنه ربُّ الحياة:

أُبيد الموتُ على الصليب؛ لأن جسد الرب القابل للموت (تجسد الكلمة ١٣: ٩ — ٢١: ٥) لأن المخلص لم يأت لكي يتمم موته هو، بل موت البشر (تجسد الكلمة ٢١: ٣). ولذلك "مات الموت" (تجسد الكلمة ٢٧: ١). لقد مات، ولكنه قام؛ لأن الرب بقوته وهو الحياة، "نال الجسد منه قوة" (تجسد الكلمة ٢١: ٥). لقد صار ذلك الجسد القابل للموت هو "جسد ذاك الذي هو الحياة عينها" (تجسد الكلمة ٢١: ٧). ولذلك نقول في القداسات الأرثوذكسية كلها إنه "الجسد المحيي"، فهو ليس حياً فقط، بل "محيياً" أيضاً.

بموتك المحيي وبانفصال روحك الإنسانية عن جسدك، هدمتَ الانفصال. يجب أن نكون على حَذَرٍ يا أحبائي مِن فرض الأفكار الفلسفية القديمة على التدبير، فالنفس الإنسانية هي الروح الإنسانية. لا يعرف الكتاب المقدس ثلاثية أرسطو وأفلاطون وكبار فلاسفة اليونان القديمة.

يقول الرب في البستان: "نفسي حزينة جداً حتى الموت" (متى ٢٦: ٣٨).

يقول الرب في إنجيل لوقا: "في يديك أستودع روحي" (لوقا ٢٣: ٤٦).

والثلاثية التي نذكرها في صلوات القسمة: "أنفسنا وأجسادنا وأرواحنا"، ذكرها الرسول بولس العبراني المولد واليهودي سابقاً: "إله السلام نفسه يقدِّسُكُم بالتمام ولتُحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح" (أفسس ٥: ٣٣)، وهي التفسير المسيحي للوصية: "حب الرب إلهك مِن كل قلبك ومِن كل نفسك ومِن كل قدرتك" (تثنية ٦: ٤-٥)، وصارت الحقيقة الواضحة هي أن:

- القلب هو الروح
- النفس هي المشاعر
- القدرة أو الإرادة هي التي تُستعلن في الجسد.

ولذلك صيغت الوصية حسب إنجيل مرقس: "حب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك وبكل فكرك وبكل قدرتك" (مرقس ١٢: ٢٨-٣١).

الشرح ضروري من أجل شمولية المحبة، فلا تقف المحبة عند العواطف، بل تصبح في القلب أو الروح وفي النفس حيث المشاعر ومن الإرادة، لذلك نصلي في القداسات من أجل أن يتقدس الكيان الإنساني كله.

أنا عطشان – قد أكمل:

يقول الشاهد الأمين يوحنا الانجيلي: "بعد هذا رأى يسوع أن كلَّ شيءٍ قد كَمُل" (١٩: ٢٨)، سُلِّمَ إلى الموت، وترك أمه في رعاية يوحنا، واقتسم الجندُ ثيابَه. تماماً كما جاءت كل هذه التفاصيل في المزامير، قال: "أنا عطشان"؛ لكي تتم كلمات المزمور (٦٩: ٢١).

"أكمل التدبير بالجسد" حسب صلواتنا الأرثوذكسية.

قال واحد من الإكليروس إن "قد أكمل" تعني أنه دفع الثمن كاملاً. وعندما نَشَرَ ذلك التفسير الغريب حلَّت ظلمةٌ حول المحبة، فلم يكن هناك ثمنٌ يُدفع للآب؛ لأن هذه ليست تجارةً، ولا هي جلسةَ حكمٍ للعدل والرحمة، بل كان فيضُ الصلاح الإلهي الذي سُلِّم إلينا في كتابات الآباء. وعندما نختم صلواتنا بعبارة: "يسوع المسيح الذي تألم

بإرادته"، فان الآلام الطوعية ترفض تماماً كل تفسير تجاري لموت الرب:

أولاً: لأن تسبحة البصخة "لك القوة والمجد والبركة والعزة إلى الأبد. آمين".

وبعد ذلك:

"قوتي وتسبحتي هو الرب وقد صار لي خلاصاً مقدساً".

نحن في أقداس الثالوث نمجّد القوي الذي غلب بالضعف، وبالمجد الذي لا يضمحل، أزال هوان الجنس البشري.

والبركة؛ لأنه صار الكرمةَ التي أثمرت وأعطت أغصاناً جديدةً.

والعزة؛ لأنه هو على الصليب هو نفسه "في حضن الآب كل حين" (قسمة عيد الميلاد). لكن الذين يجدون في الانتقام لذةً، وفي السطو على حرية الآخرين سعادةً، هؤلاء لا يقبلون أن يكون التعليم عن الخلاص هو تعليمٌ عن مجانية الخلاص، بل يجب أن يكون مدفوع الثمن —كما قال واحدٌ آخر من الإكليروس أيضاً.

ثانياً: دفعُ الثمن هو تدميرٌ للمحبة الإلهية التي لا تُحاسِب، وهو دستورٌ رسولي (١كو ١٣: ١-٨).

عندما أهملنا الكلام عن المحبة، هدمنا صرح الحياة الأرثوذكسية.

لقد حلَّت الظلمة من الساعة السادسة، وانشق حجاب الهيكل الذي كان يفصل قُدس الأقداس عن القُدس، وهو أي قدس الأقداس الذي يدخله رئيس الكهنة مرةً واحدةً في يوم الكفارة، ولأن الرب يسوع قد ذُبح وهو حمل الفصح الحقيقي. ويوم الصلبوت كان في أسبوع الفصح اليهودي. لذلك دخل المسيحُ إلى الأقداس غير المصنوعة بيد وانشق حجاب الهيكل الذي كان من المفروض أن يبقى في مكانه؛ لأن الكاهن الحقيقي دخل إلى السماء، حيث "في يديك استودع روحي"، ودخل قدس الأقداس (عب ٩: ٢٣-٢٤).

يقولون لنا دائماً: لماذا يوضع حجابٌ على الهيكل، والحجابُ قد انشق؟ سؤالٌ غير بريء؛ لأن الاسم القديم ليس "حجاب"، بل حامل الأيقونات، ولكن لأن لنا تاريخَ عذابٍ وآلام وهجومٍ متواصلٍ على الكنائس في كل عصور الذين حكموا مصر من الأمويين إلى العباسيين والمماليك وكان عصر العثمانيين هو أسوأ الكل على كل مصر

وليس على الأقباط فقط ... كان الترتيبُ هو حفظ الشهادة لوضع الأيقونات أمام المتناولين لكي ندرك أن طريق الشهادة هو طريقنا، والستارة كانت في العصر الوسيط هي لحفظ السر، والتحفظ على الأسرار والخدمة في لحظات الهجوم على الكنائس.

لقد شاهدتُ بنفسي بعض السراديب الممتدة من هيكل الكنيسة إلى مكان آمن يعلو الهيكل ... إن بقاء رسوم التاريخ القديم، هو ذكرى وشهادة؛ لأن "الطريق الضيق" له امتدادٌ في كل العصور.

دكتور

جورج حبيب بباوي